تحقيق النّصوص ومسؤوليّة المراجع

بقلم

د. رمضان عبد التوّاب

جامعة عين شمس / كلية الاداب / مصر

أصدرت الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة ، قبل عدة شهور ، القسم الأول من الجزء السادس من كتاب : « نثر الدر » للوزير أبي سعد الآبي ، بتحقيق سيدة حامد عبدالعال ، ومراجعة الدكتور حسين نصار .

وقد عملت الأخت سيدة حامد باحثة لفترة طويلة مع كبار المحققين ، بمركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية ، ثم رأى الدكتور حسين نصار أن تستقل بتحقيق هذا الجزء من « نثر الدر » ، على أن يقوم هو بمراجعته . ومع أن بيان المراجعة مدوّن على غلاف الجزء السادس ، فإنه يبدو أن ذلك لم يكن إلا من باب استيفاء الشكل ، أو الثقة الشديدة بقدرة الأخت سيدة على تحقيق هذا الكتاب العويص ، فجاء تحقيق هذا الجزء مليء بالأغلاط الفادحة ، والتحريفات ، التي تشهد باستسهال التحقيق .

ولست أدعي في هذه الصفحات ، أنني قمت بإحصاء كامل ، لأخطاء التحقيق وأوهامه في هذه الجزء ، ولكني أضرب الأمثلة على الظواهر التي لاحظتها في أثناء قراءتي لهذا الكتاب .

أولاً : تحريفات القراءة : وقعت المحققة في كثير من تحريفات القراءة للمخطوطة التي اعتمدت عليها . وفيما يلي أمثلة لذلك :

٢/١٩ : « فجهرني ما رأيت » . صوابه : « فبهرني ما رأيت » .

٤/٨١ : « فجاء بي أعرابي » . صوابه : « فجاءني أعرابي » .

٤/١١٢ : « فذكر إليه » . صوابه : « فذكرا له » .

٤/١١٧ : « إنْ تسمعْ بالمعيدي » . صوابه : « أن تسمعَ بالمعيدي » . ويبدو أن كل ألف ونون تعني عند المحققة (إنْ) الشرطية دائماً ، فقد تكرر مثل هذا الموضع مرة اخرى في ١٠/٢٣٣ : « إنْ ترد الماء بماء أكيس » . والصواب : « أنْ تردَ الماء بماء أكيس » . و (أنْ) مصدرية في الموضعين .

١٠/١٢٤ : « يقطع على الناس كلامهم بجمعه » . والصواب : « يقطع على الناس كلامهم بحججه » !

١٨/١٣٩ : « يراد به الجنيف » . صوابه : « يراد به الجنين » .

١١/١٤٠ : « حاشه ، أي نفسه » . صوابه : « حشاشته ، أي نفسه » .

٧/١٤٦ : « كاس أنفه فيما يكره » . صوابه : « كَدَاسٌ أنفه فيما ذكره » .

٩/١٥٦ : « العين ذكاء اله » . صوابه : « العين وكاء اله » .

١٣/١٥٦ : « يضرب لمن يُخَيِّرُهُ أكثر من مرآه » . هكذا ضبطت المحققة الكلمة ، وأقرها المراجع على هذا الضبط ، إن كان قد راجع . والصواب : « يضرب لمن مَخْبَرُهُ أكثر من مرآه » .

٥/١٥٧ : « استه البائن أعلم » . صوابه : « است البائن أعلم » .

٨/٢٠٥ : « ما عليها خَز بصيصة » . صوابه : « ما عليها خَرْ بَصِيصَةٌ » !

٤/٢٣٣ : « دخل ظفار حَمَّ » . هكذا أوردت المحققة المثل ، وقالت عنه في الهامش : « غير موجود بكتب الأمثال » . وصواب المثل : « من دخل ظفار حَمَّر » ، كما في المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ٣٥٥/٢ وهو أيضاً في الصحاح للجوهري (حمر) ٦٣٨/٢ والتمرس بخط المخطوطة أمر ضروري ، حتى لا يحدث خلط بين الميم والراء ، وكتابة الميم الأخيرة في بعض أنواع الخط العربي !

٨/٢٣٤ : « اقدح بدخلي في مرخ » . صوابه : « اقدح بدفلي » !

٨/٢٤٠ : « أغَرّ من الدُّبّاء » . صوابهُ : « أحَرّ من الدُّبّاء » .

٥/٢٤٩ : « نَعَتْني بدائها وانسلت » . صوابه : « رمتني بدائها وانسلت » .

٣/٢٨٥ : « يَعُودُ على المرء ما يأتمرُ » . صوابه : « يَعْدُو على المرء ما يأتمر » ، وهو عجز بيت لامرىء القيس في ديوانه ق٢٩/١ ص١٥٤ وتمامه :

أحارِ بنَ عمروٍ كأني خَمِرْ . . . ويَعْدُو على المرء ما يأتمِرْ

ثانياً : أخطاء الضبط : ضبطت المحققة كثيراً من الكلمات ضبطاً عجيباً ، لا وجه له في العربية ، وقد تكرر ذلك منها في الكلمة الواحدة في أكثر من موضع . ولم يبال بذلك من أخل بواجبه في تحمل مسؤولية المراجعة . وفيما يلي أمثلة لذلك :

١٢/٢٩ : « النفس تَلَوَّم ، والاجتهاد يَعْذِر » . هكذا ضبطت المحققة كلمة : « تَلَوَّم » بنفسها ، بدليل أنها قالت في الهامش : « التلوم : الانتظار والتلبث » ، مع أن المناسب للعذر هو اللوم ، فالصواب : « النفس تَلُوم ، والاجتهاد يعذر » .

٢/٤٧ : « اصبر أبا مهديَّة ؛ فإنه فرط افترطتُه ، وخير قدمتُه ، وذخر أحرزتُه » . هكذا ضبطت المحققة التاء في الأفعال الثلاثة بالضم ، وكأنها مسندة لتاء المتكلم مع أن القائل يخاطب أبا مهدية ويعزيه في فقد ولده !

٦/٦٥ : « يُعِزُّ » . كذا ضبطت الكلمة ، والصواب : « يَعِزُّ في كل أوان » ، أي يندر !

٧/٧٠ : « الوُطَّيس » . صواب الضبط : « الوَطِيس » . وانظر الصحاح (وطس) ٩٨٦/٢ .

٩/٨٨ : « بُلْعنبر » وتكررت بعد ذلك بسطرين بنفس الضبط . والصواب : « بَلْعنبر » !

١٦/٩٠ : « اللهم أعِنّ على دَيْني بدِيناً » . هكذا بالضبط المتعجل الذي يخل بالاعراب والمعنى . والصواب : « اللهم أعنّ على دِيني بدُنْيا » . وفهم النص مطلوب قبل الإقدام على نشره ، كما هو مقرر ومعروف !

٦/٩٨ : « فَمِنْ علينا بالعصمة . . . فَمِنْ علينا بالمغفرة » . هكذا وقع خطأ الضبط مكرراً من المحققة ، وأقره المراجع ! والصواب : « فَمُنَّ » في الموضعين !

٦/١٦٥ : « هل تَنْتِج الناقة » . صوابه : « تُنْتَج » . وانظر : جمهرة الأمثال للعسكري ٣٥٨/٢ .

١/٢٧٢ : « حسبك من غَنِيّ » . صوابه : « حسبك من غِنىً » . وهو عجز بيت لامرىء القيس ق٢٢/٤ ص١٣٧ وتمامه :

فتوسع أهلها أقِطاً وسمنا . . .
وحسبُك من غِنىً شبع وريّ

٦/٢٨٥ : « وجدت الناس اخبر نَقْلُهُ » . هكذا ضبطت الكلمة ، والصواب : « تَقْلِهْ » من « القِلَى » ، والهاء للسكت ! انظر : جمهرة الأمثال للعسكري ١٠٥/١ .

ثالثاً : سوء الفهم وعدم مراجعة المصادر : يكثر في الكتاب وقوع الأخطاء والتحريفات ، التي سببها سوء الفهم ، والتهاون في مراجعة المصادر المختلفة . ومن أمثلة ذلك :

٢/١٥ : « وأنعمت فزد » . لو أنعمت المحققة النظر ما بدأت أول جملة في الكتاب هكذا بالواو ! والصواب : « رَبِّ أنعمت فزد » .

٤/١٥ : تتهاون المحققة في وضع علامات الترقيم في مكانها الصحيح ، ولذلك نجد العبارة التالية هنا : « وقد أبدأ وعلّم ، وألهم وسدّد ، وأرشد وبشّر ، وأنذر ووعد وأوعد » . ولو عرفت المحققة طابع المؤلفات القديمة ، في التزام السجع والمزاوجة في خطب الكتب ، لوضعت علامات الترقيم في مكانها الصحيح ، ولفطنت الى ما سقط من النص . وصوابه كما يلي : « وقد أبدأ [وأعاد] ، وعلّم وألهم ، وسدّد وأرشد ، وبشّر وأنذر ، ووعد وأوعد » !

٤/١٦ : « اللهم فَضِّل عليه وعليهم صلاة » . هذا كلام غير مفهوم ، ولو عرفت المحققة أن كلمة : « صلاة » هنا واقعة مفعولاً مطلقاً ، لقرأت العبارة صواباً على النحو التالي : « اللهم فَصَلِّ عليه وعليهم صلاة » !

١٢/١٩ : « دخل ضرار بن عمرو والضبي على المنذر » .. هذا أحد المواضع التي تدل على غفلة شديدة في فهم النص وتخريجه ، فالرجل اسمه : « ضرار بن عمرو الضبي » ، وقد مات قبيل الاسلام (كما في الأعلام للزركلي ٣١٠/٣) كما تردد ذكره مقترناً ببعض الأمثال في جمهرة الأمثال للعسكري ٩٢/١ ؛ ١٣١/١ ؛ ٢٤٩/٢ ؛ ٢٥٤/٢ والمستقصى ٣٥٦/٢ ولكن المحققة جعلت منه شخصين توفيا بعد الاسلام بقرنين ، الأول : « ضرار بن عمرو » . قالت عنه في الهامش : « ضرار بن عمرو الغطفاني ، قاض من كبار المعتزلة . صنف نحو ثلاثين كتاباً ، وتوفي حوالي ١٩٠ هـ . لسان الميزان ٣٠٣ » . والثاني : « الضبي » ، وقالت عنه في الهامش : « الضبي : جرير بن عبدالحميد بن قرط الرازي . محدث في عصره ، واسع العلم ثقة . مولده ووفاته بالري . توفي سنة ١٨٨ هـ » . ثم أكثرت من ذكر مصادر ترجمته ، فانظر ما جرى واعجب !

٦/٢٢ : وهذا موضع آخر يدل على عدم فهم النص ، والخلط في وضع علامات التنصص : « يا رسول الله رضيتُ . فقلت : أحسن ما علمت ، وغضبت . فقلت : أسوأ ما علمت » . والصواب : « رضيت ، فقلت أحسن ما علمت ، وغضبت فقلت أسوأ ما علمت » !

٩/٢٨ : « فيستحل دمه بما استحق من حقه » . الصواب كما يفهم من السياق ، وكما في المصادر التي ذكرتها المحققة في الهامش : « بما استحل من حقه » !

٣/٤٣ : « ما رأيتك اليوم خطيباً أبل ريقاً » . هذه تحريفة سماع ، وفهم النص ضروري لتصحيحها . والصواب : « ما رأيت كاليوم خطيباً أبل ريقاً » !

٦/٤٧ : « إذا استدبرته حناً ، وإذا استقللته أقعى » . والصواب : « وإذا استقبلته » كما يفهم من المقابلة مع : « استدبرته » !

٧/٥٠ : « جرى بين الخوات وبين جبير والعباس بن مرداس » . هذا موضع يشبه ما حدث لضرار بن عمرو الضبي على يد المحققة فيما سبق ، فإن خوات بن جبير الصحابي المشهور صاحب القصة المعروفة مع ذات النحيين (انظر : جمهرة الأمثال ٣٢١/٢) ، يتحول على يد المحققة الى شخصين ، أولهما : « خوات » . والثاني : « جبير » الذي ترجمت له في الهامش بقولها :

« جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل القرشي ، صحابي من سادة قريش : توفي بالمدينة ٥٩ هـ . ابن الأثير ١٨٢/٤) .

١١/٥٥ : « الرأي نائم ، والهوى يقظان ، فمن هناك يغلب الهوى الداني » . هكذا تبقى المحققة على التحريف الموجود بالمخطوط ، ولا تحاول إعمال العقل فيما ورد هنا من نشوة الطرب ٥٨٣/٢ والمعمرون ٦٠ مما أثبتته في الهامش ، وفيه الصواب وهو : « يغلب الهوى الرأي » !

٣/٥٨ : « وكان إذا أَعْجَبَ الشيء » . صوابه بفهم للاعراب : « إذا أُعْجِب بالشيء » .

٥/٨٠ : « تابعت المحققة ما في الأعلام للزركلي ، فترجمت لأبي مهدي على أنه أبو مهدي الكلابي . والصحيح أنه أبو مهدي الباهلي . أما الكلابي فاسمه : أبو مهدية . انظر ترجمتها ومصادر الترجمة في الغريب المصنف ١١٨/١ .

٤/٨١ : « كنت بالبادية فجاء بي أعرابي معه عبد أسود » . الصواب كما هو واضح : « فجاءني » .

١٤/٨١ : « وما مطايانا إلا الأجل » . صوابه : « إلا الأرجل » .

٣/٨٥ : « وقف أعرابي في بعض المواسم ، فقال : اللهم إن لك حقوقاً فتصدق بها عليّ » . واضح أن المراد هنا موسم الحج ، الذي يدعو فيه هذا الأعرابي ربه . ولكن المحققة لا تفهم هذا المراد ، فتعلق في الهامش بقولها : « المواسم : أسواق العرب ، حيث يجتمعون » !

٦/١٠٣ : « أحق من شيخ : فهو بطن من عبدالقيس » . هذا من مساوىء عدم الجد في تخريج النصوص وفهمها ، وإلا فما معنى : أحق من شيخ ؟! والصواب : « أحق من شيخ مَهْو » ومهو هذه بطن من عبدالقيس . ولم تلتفت المحققة الى أن المثل ورد في الكتاب في الصفحة التالية (٧/١٠٤) برواية : « أخسر من شيخ مهو » !

١٢/١٠٣ : صاحب الكتاب يريد أن يقول هنا بأن المثل : « أحكم من لقمان » مأخوذ « من الحكمة » ، ولكن المحققة لم تفهم ذلك ، فقصت العبارة الأخيرة ، وجعلتها عنواناً في وسط الصفحة !

١٠/١٢٧ : « لا تعظيني ولا تَعَظْعَظِي » . قالت المحققة في الهامش : « أي لا تُوصيني وأَوْصِي نفسك » . ولو فهمت هذا الكلام لجعلت ما في المتن : « لا تعظيني وتعظعظي » بغير نهي في الفعل الثاني !

٦/١٤٠ : « ألقى عليه شرًا شَرّه » . ولو خرجت المحققة هذا المثل وحاولت فهمه ، لأدركت الصواب فيه ، وهو : « ألقى عليه شَرَاشِرَهُ » أي نفسه . انظر : جمهرة الأمثال العسكري ١٧٤/١ .

١٢/١٤٧ : « اللسان والنطق » هو عنوان لمجموعة من الأمثال ، ولكن المحققة لم تفطن الى ذلك ، فألحقته بالمثل السابق عليه !

١/١٥٠ : « حلبت بالساعد الأشد : لليدين والفم » . هكذا ظنت أن عبارة : « لليدين والفم » شرح للمثل ، وهي في الحقيقة مثل آخر !

٢/١٥٥ : « قرعي ظنبوبه إذا حدا » . هكذا والصواب : « إذا جَدَّ » . أما الشرح الذي وضعته المحققة في الهامش ، وهو : « يضرب لمن جد في الأمر » ، فإنها عنه في غفلة !

٤/١٨٠ : ويتجلى انعدام الفهم تماماً في ضبطها التالي لنص الأبي : « ما لفلان أَمْرٌ ولا آمرةٌ : الأَمْـر : الخروف . الآمرة : الرحل » . وصواب العبارة : « ما لفلان إِمْر ولا إِمَّرة : الإِمَّر : الخروف . الإِمَّرَة : الرَّخِل » . وانظر : جمهرة الأمثال ١٩٢/١ .

١٢/١٩١ : « الكلبُ على البقر » . لم تعرف المحققة أن هذا

المثل يتردد كثيراً في كتب النحو العربي (انظر مثلاً : شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ٢٥٢ وهمع الهوامع ٣٤/٢ ؛ ١٨/٣) . وانظر ايضاً : فصل المقال ٣١٦ ، وجمهرة الأمثال ١٦٩ .

١٣/٢٠١ : « ما هو إلا ضب كذا ، وضب كلدة » . هكذا دون تخريج أوفهم . والصواب : « ما هو إلا ضب كُداء ، وضب كُدْية » . ومن العجيب أن المحققة لم تفطن الى أن المثل « ضب كدية » قد سبق قبل ذلك بسطرين محرفا : « ما هو إلا الضب كدية » !

٩/٢٠٤ : « تلدغ العقرب وتصيىء الجراد » . كذا ولو فطنت المحققة الى أن الجراد لا تصيىء ، لعرفت أن كلمة : « الجراد » هي في الحقيقة عنوان لمجموعة من الأمثال تتلو هذا المثل !

٦/٢٢٣ : « عِشْ ولا تغترّ » . هكذا ضبطت المحققة المثل ، ولم تفهم المراد منه . والصواب : « عَشِّ ولا تغترّ » . يعني : عَشِّ إبلك بالعشب الذي أنت فيه ، ولا تغتر بالظن أنك واجد مثله في الطريق . انظر : جمهرة الأمثال ٤٦/٢ .

٩/٢٤٤ : « لا تجنِ من الشوك العنب » . هكذا بلا الناهية ، وكأن الشوك به عنب حتى ينهي عن جنيه . والمحققة تخطيء ما في المخطوطة : « لا تجني » مع أنها أقرب الى الصواب ، وهو : « لا يُجْنَى من الشوك العنب » !

رابعاً : تخطئة الصواب الذي في المخطوط بلا توثيق أو دليل . ومن أمثلة ذلك :

٥/١٨ : « كنت عشيقاً لعقيلة من عقائل الحي » . صوابه كما في المخطوطة : « كنت عسيفاً » والعسيف : الأجير . ولا داعي لقول المحققة في الهامش : « في الأصل : عسيفاً . تحريف » ، فهو جرأة على النص ما بعدها جرأة !

١٨/٨٣ : « ما جوفي له إلا قبر » . صوابه كما في المخطوطة : « ما جناني له إلا قبر » . والجنان : القلب . ولا داعي لقول المحققة في الهامش : « في الأصل : جناني : تحريف » !

١٤/٢٨٣ : « أنا غُرَيِّرُك من هذا الأمر » . صوابه كما في المخطوط : « أنا عذيرك » !

خامساً : التحريف والتصحيف : يضرب التحريف والتصحيف أطنابه في كل صفحة من صفحات هذا الجزء ، بطريقة جعلت النص مشوهاً غامضاً ، لا يزيد على أن يكون مخطوطة اخرى للكتاب . ومن أمثلة ذلك :

٦/٢٦ : « فلن أذكي لك نفسي » . صوابه : « فلن أزكي » .

٥/٣٤ : « وجنانهم ربيع » . صوابه : « وجنابهم » .

٣/٤١ : « كانوا حملة السرج نهارا » . صوابه : « السَّرْح » .

٦/٤٥ : « شككت فجذبه » . صوابه : « فخذيه » .

٢/٥٣ : « ذرىّ المنظر » . صوابه : « زرىّ » .

١/٥٤ : « عام انتقى العظم » . صوابه : « أنقى » ، والنِّقي : مخ العظم .

١٦/٦٩ : « من هَذَل جواده » . صوابه : « هزل » .

٦/٧٤ : « ما أطولَ عمرك » . ليس هذا تعجباً ، وإنما هو سؤال صوابه : « ما أطال عمرك ؟ » .

٣/٨٧ : « والعيضهة » . صوابه : « والعَضِيهة » .

٥/٨٧ : « وكان في دعاء آخر » . صوابه : « وقال في دعاء آخر » .

١٥/٩٤ : « لا يستقرض من عَوَذ » . صوابه : « من عَوَز » .

٥/١٦٦ : « القزم من الأفيل » . صوابه : « القَرْم » . انظر : جمهرة الأمثال ٤١/٢ .

٨/١٧٨ : « عند النطاح يقلب الكبش الأجم » . صوابه : « يغلب الكبش الأجم » .

٩/١٨٠ : « باءت غرار بكحل » . صوابه : « عرار

بالعين . انظر : جمهرة الأمثال ١/٢٢٦ .

١٥/٢١٩ : « سُمَّر ذيلا وادّرع ليلا » . صوابه : « شَمَّرْ » .

١/٢٤٤ : « ما صفر من الشوك » . صوابه : « ما صغر » .

سادساً : كلمات ساقطة : سقطت من النص بعض الكلمات في كثير من الصفحات . وفيما يلي أمثلة لذلك :

٧/٢١ : « الذي قال النبي ﷺ » . صوابه : « الذي قال [فيه] النبي ﷺ » .

٦/٦١ : « إذا افتقر [افتقر] نفسه ، وإذا استغنى لم يستغن وحده » ، فقد سقطت من النص كلمة : « افتقر » الثانية !

١٥/٧٠ : « عليك منهن بالجاليات العيون ، الآخذات بالقلوب ، بارع الجمال» . صوابه : « [وتَوَخَّ] بارع الجمال » كما في نشوة الطرب !

٣/١١٢ : « الأم من ضبارة ، وهما رجلان » . صوابه : « الأم من [جدرة و] ضبارة » .

٢/١٣٣ : « رب أخ لم تلده أمك » . صوابه : « رب أخ [لك] لم تلده أمك » .

سابعاً : زيادات لا داعي لها : زادت المحققة كلمات كثيرة في النص ، دون حاجة اليها في كثير من الأحيان . ومن أمثلة ذلك :

١/٢٢ : « إن الله لدينا هو أرضى [له وأفضل] من دينكم هذا » .

١١/٢٥ : « قدموا بعضاً يكن لكم [قرضاً] ، ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم » .

٩/٨٣ : « ولست أقول لك كذبت ، ولا [أقر] بأني أذنبت » .

١١/١٦٧ : « اتخذ الليل جملا [تدرك] » .

١/٢٣٧ : « أطغى من السيل [تحت الليل] » .

ثامناً : هوامش طائرة : في الكتاب عدد غير قليل من الهوامش ، التي لا صلة لها على الاطلاق بمتن الكتاب والمراد منه . ومن أمثلة ذلك ما يلي :

٤٢/ هامش ٨ : في المتن : « لألف جريب من كلامك ، خير من ألف جريب مزروع » . فالجريب المراد هنا مساحة من الأرض . أما المحققة فقالت في الهامش : « الجريب نوع من المكاييل » .

٥٥/هامش ٢ : من النص « نهشل بن قطن » ، وهي تترجم في الهامش لنهشل بن حري !

٦٧/هامش٦ : في النص : « قد أصبحت للخاصة عدّة . . . وللفقير ثِمالاً » والثمال هنا هو الغياث ، ولكن المحققة تقول في الهامش : « الثمال : الحب والسويق » !

١٥٥/هامش ٥٨٢ : في النص : « لأطأنهم بأخمص رجلي » . والأخمص : « هو ما دخل من باطن القدم فلم يصب الأرض » . ولكن المحققة تقول في الهامش : « أخمص الرجل : أمكن الوطء وأشده » !؟

تاسعاً : أخطاء نحوية : لم يسلم النص من بعض الأخطاء النحوية التي وقعت به . ومن ذلك :

١/٨٩ : « ليسألونك الحاجات » . صوابه : « ليسألوك » .

١١٣/هامش ٩٦ : « روى أن له راع » . صوابه : « راعياً » .

١١/١٢٣ : « ولدت لمالك . . . عامراً ، وفارس قرزل : طفيل » . صوابه : « طفيلا » .

٢/٢١١ : « أثقل من زواقي » . صوابه : « زواقٍ » .

٧/٢٧٧ : « لعل له عذر وأنت تلوم » . صوابه : «عذراً » .

عاشراً : أخطاء عروضية : في المرة الوحيدة التي ذكرت المحققة وزن البيت ، اخطأت فيه ، وذلك في هامش صفحة ١١٣ حين ادعت أن بيت الشاعر :

من وزن المنسرح ، والصواب أنه من المتقارب .

* * * * * *